مشكلة الحرية في الفلسفة

مشكلة الحرية في الفلسفة تُعتبر واحدة من القضايا المركزية التي ناقشها الفلاسفة عبر العصور. تتعلق هذه المشكلة بالأسئلة الأساسية حول طبيعة الإرادة الإنسانية، ومدى قدرة الإنسان على الاختيار بحرية، وما إذا كانت أفعاله محكومة بقوانين طبيعية أو إلهية أو اجتماعية. يمكن تقسيم النقاش حول الحرية إلى عدة اتجاهات فلسفية رئيسية:

** .1الحتمية**(Determinism)

- الحتمية هي النظرية التي تقول إن كل الأحداث، بما في ذلك الأفعال البشرية، محددة مسبقًا بأسباب سابقة. وفقًا لهذه الرؤية، لا يوجد شيء اسمه "اختيار حر" بالمعنى المطلق، لأن كل فعل هو نتيجة حتمية لسلسلة من الأسباب والظروف.
- الفلاسفة الحتميون مثل **باروخ سبينوزا** و**بيير سيمون لابلاس** يعتقدون أن الكون يعمل وفق قوانين طبيعية ثابتة، وبالتالي فإن الإرادة الإنسانية ليست حرة بالمعنى المطلق.

** .2اللاحتمية**(Indeterminism)

- على عكس الحتمية، تقول اللاحتمية إن بعض الأحداث، بما في ذلك الأفعال البشرية، ليست محددة مسبقًا. هذا يعني أن هناك مجالًا للاختيار الحر الذي لا يُحدده سبب سابق.
- بعض الفلاسفة مثل **ويليام جيمس** يدافعون عن فكرة أن الحرية الحقيقية تتطلب وجود عنصر من العشوائية أو اللاحتمية في الكون.

** .3التوافقية**(Compatibilism)

- التوافقية تحاول التوفيق بين الحتمية والحرية. وفقًا لهذا الرأي، يمكن للإنسان أن يكون حرًا حتى لو كانت أفعاله محددة بأسباب سابقة، طالما أن هذه الأفعال نابعة من إرادته ورغباته.

- الفيلسوف **ديفيد هيوم** هو أحد أبرز المدافعين عن هذا الموقف، حيث يرى أن الحرية تعني القدرة على التصرف وفقًا لرغباتنا دون عوائق خارجية.

** .4الليبرتارية**(Libertarianism)

- الليبرتارية في الفلسفة (وليس في السياسة) هي الموقف الذي يؤكد على وجود إرادة حرة حقيقية، وأن البشر قادرون على اتخاذ خيارات ليست محددة بأسباب سابقة.

- الفلاسفة مثل **إيمانويل كانت** و**جان بول سارتر** يدافعون عن فكرة أن الحرية هي سمة أساسية للوجود الإنساني، وأننا مسؤولون أخلاقيًا عن أفعالنا لأننا نختارها بحرية.

** .5الجبرية**(Fatalism)

- الجبرية هي الرأي القائل بأن كل الأحداث مقدرة مسبقًا، بغض النظر عن أي جهود بشرية. هذا الموقف غالبًا ما يرتبط بالاعتقاد بالقدر أو بالقوة الإلهية التي تحكم كل شيء.

- في الفلسفة الإسلامية، ناقش الفلاسفة مثل **ابن رشد** و**ابن سينا** قضية الجبر والاختيار، حيث حاولوا التوفيق بين الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية.

** .6المسؤولية الأخلاقية**

- أحد الجوانب المهمة لمشكلة الحرية هو علاقتها بالمسؤولية الأخلاقية. إذا كانت أفعالنا محددة مسبقًا، فهل يمكن أن نكون مسؤولين أخلاقيًا عنها؟ هذا السؤال يثير جدلًا كبيرًا في الفلسفة الأخلاقية.

- الفلاسفة مثل **إيمانويل كانت** يؤكدون أن الحرية شرط أساسي للمسؤولية الأخلاقية، بينما يرى آخرون أن المسؤولية يمكن أن توجد حتى في ظل الحتمية.

** .7الحرية في الفلسفة الوجودية**

- في الفلسفة الوجودية، تُعتبر الحرية سمة أساسية للوجود الإنساني. الفيلسوف **جان بول سارتر** يقول إن الإنسان "محكوم عليه أن يكون حرًا"، بمعنى أننا نختار باستمرار ونصنع أنفسنا من خلال خياراتنا.

- الوجوديون يرون أن الحرية مصحوبة بقلق ومسؤولية كبيرة، لأننا لا نستطيع إلقاء اللوم على أي شيء خارجي عن خياراتنا.

** .8الحرية في الفلسفة السياسية**

- في الفلسفة السياسية، تُناقش الحرية في سياق العلاقة بين الفرد والدولة. الفلاسفة مثل **جون لوك** و**جون ستيوارت ميل** يدافعون عن الحرية الفردية ويؤكدون على أهمية حماية الحقوق الفردية من تدخل الدولة.

- من ناحية أخرى، يرى بعض الفلاسفة مثل **كارل ماركس** أن الحرية الحقيقية لا يمكن تحقيقها إلا في مجتمع خالٍ من الاستغلال الطبقي.

خاتمة

مشكلة الحرية تظل واحدة من أكثر القضايا تعقيدًا في الفلسفة، لأنها تتعلق بأسئلة عميقة حول طبيعة الإنسان، والكون، والأخلاق. كل موقف فلسفي يقدم رؤية مختلفة للحرية، ولكن لا يوجد إجماع على تعريفها أو حدودها. النقاش حول الحرية يستمر إلى اليوم، ويظل موضوعًا حيويًا في الفلسفة المعاصرة

الفلسفة النسوية: تعريفها، أهدافها، وأبرز تياراتها

١- تعريف الفلسفة النسوية **

الفلسفة النسوية هي فرع من الفلسفة يهتم بتحليل القضايا المتعلقة بالجندر (النوع الاجتماعي)، والمساواة، والعدالة الاجتماعية بين الجنسين. تسعى إلى نقد البنى الذكورية التقليدية في الفكر والمجتمع، وإعادة تقييم المفاهيم الفلسفية من منظور نسوي يركز على تجارب النساء وقضاياهن .

٢- أهداف الفلسفة النسوية **

** -الكشف عن التحيز الذكوري** في النصوص الفلسفية والتاريخية التي تجاهلت أو قللت من شأن إسهامات النساء .

** -تحليل مفاهيم مثل العقلانية، الأخلاق، والحرية** من منظور يراعي الفروق الجندرية .

** -تحدي الهياكل الاجتماعية والسياسية** التي تكرس التمييز ضد المرأة .

** -الدعوة إلى المساواة** في الحقوق القانونية، الاقتصادية، والثقافية .

٣- أبرز تيارات الفلسفة النسوية **

** النسوية الليبرالية** ماري وولستونكرافت، جون ستيوارت ميل تركّز على المساواة القانونية والتعليمية بين الجنسين ضمن النظام الليبرالي القائم.

** النسوية الراديكالية** شولاميث فايرستون، كيت ميليت ترى أن النظام الأبوي (البطريركي) هو أصل اضطهاد المرأة وتدعو إلى تغيير جذري للمجتمع.

** النسوية الماركسية** روزا لوكسمبورغ، كلارا زيتكين تربط اضطهاد المرأة بالرأسمالية وتدعو إلى تحرير المرأة عبر الثورة الاقتصادية.

** نسوية ما بعد الحداثة** جوديث بتلر، لوس إيريغاري تشكك في الثنائيات التقليدية (ذكر/أنثى) وتؤكد على بناء الهوية الجندرية عبر الخطاب الثقافي.

** النسوية الإسلامية** فاطمة مرنيسي، ليلى أحمد توفيق بين المساواة الجندرية والقيم الإسلامية، ونقد القراءات الذكورية للنصوص الدينية .

٤- انتقادات موجهة للفلسفة النسوية **

-اتهام بعض التيارات (مثل الراديكالية) بتهميش دور الرجل أو الأسرة .

-اختلاف الرؤى بين النسويات حول قضايا مثل الحجاب، العمل، والإنجاب .

-انتقاد النسوية الغربية من قبل نسويات العالم الثالث لتركيزها على قضايا الغرب وإهمال مشكلات النساء في الجنوب العالمي .

٥- تأثير الفلسفة النسوية **

ساهمت في :

-تغيير القوانين (مثل حق التصويت، الحماية من العنف الأسري).

-إعادة قراءة التاريخ والأدب من منظور نسوي .

-ظهور مفاهيم جديدة مثل "الجندر" و"الذكورة السامة ."

الفلسفة النسوية ليست موحدة، بل تشمل تيارات متعددة تتفق على نقد اللامساواة ولكنها تختلف في الحلول. تبقى إحدى أهم الحركات الفكرية التي شكلت العالم المعاصر .

الدين والمرأة في الفلسفة

الدين والمرأة في السياق الفلسفي **

يناقش الفلاسفة علاقة الدين بالمرأة من زوايا متعددة، منها :

** -التفسير الديني التقليدي** الذي غالبًا ما يُستخدم لتبرير الأدوار الجندرية الثابتة .

** -النقد الفلسفي** للخطاب الديني الذكوري، وكيفية تأثير النصوص المقدسة على مكانة المرأة اجتماعيًا وسياسيًا .

** -محاولات التوفيق** بين المساواة الجندرية والمبادئ الدينية (مثل النسوية الدينية) .

٢. مواقف الفلاسفة والمفكرين من الدين والمرأة **

اولاً: سيمون دي بوفوار** (الوجودية النسوية) علماني رأت في كتابها *الجنس الثاني* أن الأديان السماوية كرَّست دونية المرأة عبر ربطها بـ"الخطيئة" (قصة حواء) أو "الطهارة ."

ثانياً: فاطمة مرنيسي** (النسوية الإسلامية) إسلامي نقدت القراءات الذكورية للقرآن، وأكدت أن الإسلام الأصلي دعا لمساواة المرأة، لكن التأويلات البشرية شوَّهت هذه الرسالة .

ثالثاً: جوديث بتلر** (ما بعد الحداثة) علماني/نقدي ترى أن الأدوار الجندرية في الأديان تُبنى عبر الممارسات الاجتماعية، وليست "طبيعية" أو "إلهية ."

رابعاً: إليزابيث شوسلر فيورنزا** (اللاهوت النسوي) مسيحي دعت إلى إعادة قراءة الإنجيل من منظور نسوي، وكشفت عن دور النساء المهمش في التاريخ المسيحي .

٣. قضايا محورية في النقاش حول الدين والمرأة **

** -الخطيئة الأصلية**: كيف تم توظيف قصة آدم وحواء لتبرير إخضاع المرأة (خاصة في المسيحية) .

** -الحجاب والجسد**: هل هو رمز للتحرر أم القمع؟ الخلاف بين النسويات العلمانيات والإسلاميات .

** -القوامة والولاية**: تفسير المفاهيم الدينية مثل "القوامة" في الإسلام أو "طاعة الزوج" في المسيحية .

** -الطلاق والميراث**: كيف تعاملت الشرائع الدينية مع حقوق المرأة القانونية .

٤. النسوية الدينية: محاولات التوفيق **

ظهرت حركات نسوية تدعو إلى :

** -إعادة تفسير النصوص الدينية** (مثل: نسويات مسلمات يعيدن قراءة الآيات حول الإرث أو الشهادة) .

** -استعادة الأدوار التاريخية للنساء** في الأديان (مثل: السيدة خديجة في الإسلام، مريم المجدلية في المسيحية) .

** -رفض الفصل بين الروحاني والجسدي**، مثل الدعوة إلى قدسية الجسد الأنثوي (في اللاهوت النسوي) .

٥. انتقادات للنظرة الدينية التقليدية للمرأة **

** -من داخل الأديان**: مفكرون/ات يتهمون المؤسسات الدينية بـ"تأويل النصوص لخدمة النظام الأبوي ."

** -من الخارج**: فلاسفة علمانيون يرون أن الدين نفسه (ليس فقط تأويله) هو جزء من المشكلة .

٦. تأثير الفلسفة على الخطاب الديني المعاصر **

أدت النقاشات الفلسفية إلى :

-ظهور "لاهوت التحرير النسوي" في المسيحية .

-حركات "الإسلام التقدمي" التي تدعو لمساواة المرأة في الفقه .

-نقاشات حول حقوق المثليين/ات في الأطر الدينية .

علاقة الدين بالمرأة معقدة وتتأرجح بين التحرير والقمع، حسب التأويلات السائدة. الفلسفة هنا تقدم أدوات لفهم هذه العلاقة ونقدها، سواء من داخل الدين أو خارجه .

المرأة في الأدب والفن من منظور فلسفي

١. المرأة كموضوع جمالي وفلسفي **

في الأدب والفن، غالبًا ما تم تصوير المرأة عبر ثنائيات متناقضة :

** -المرأة المقدسة** (مريم العذراء، الإلهة أثينا) مقابل **المرأة الشهوانية** (حواء، سالومي) .

** -المرأة الأم/الزوجة** (رمز العطاء والتضحية) مقابل **المرأة العانس/المتمردة** (التي ترفض الأدوار التقليدية) .

** -المرأة ككائن سلبي** (في الأدب الرومانسي) مقابل **المرأة كذات فاعلة** (في الأدب النسوي) .

٢. نظريات فلسفية في تمثيل المرأة بالأدب والفن **

** التحليل النفسي** جاك لاكان، سيغموند فرويد المرأة كـ"آخر" تُستخدم لإشباع رغبات الذكور (مفهوم **العين/النظرة الذكورية** في السينما) .

** النسوية الفرنسية** هيلين سيكسو، لوس إيريغاري الدعوة إلى **كتابة الجسد الأنثوي** كوسيلة لكسر هيمنة اللغة الذكورية .

** ما بعد الاستعمار** غاياتري سبيفاك تحليل صورة المرأة غير الغربية في الأدب (مثل: **"هل يمكن للتابع أن يتكلم؟) .**"

** النظرية النقدية** ثيودور أدورنو، فالتر بنيامين كيف يُستخدم الفن لتكريس الصور النمطية أو تحرير المرأة (مثل: نقد **ثقافة الصناعة** التي تسليع الجسد الأنثوي.

٣. قضايا محورية في فلسفة الأدب والفن النسوي **

** -المرأة كـ"مُلهِمَة :(Muse) **"هل يُختزل دورها في الإبداع الذكوري كمصدر إلهام بدلًا من أن تكون مبدعة؟

** -الكتابة النسوية**: كيف تختلف لغة وأسلوب الكاتبات عن الكتاب الذكور؟ (مثال: فيرجينيا وولف في **"غرفة تخص المرء وحده) .**"

** -فن الجسد الأنثوي**: من التماثيل اليونانية إلى فن الأداء (Performance Art) المعاصر، كيف يُستخدم الجسد كوسيط للاحتجاج؟ (مثل: أعمال **جودي شيكاغو** أو **مارينا أبراموفيتش) .**

٤. نقد الصور النمطية في الأدب والفن **

** -الأدب الكلاسيكي**: شخصيات مثل **أوفيليا** في هاملت (رمز الضحية العاطفية) أو **ليدي ماكبث** (المرأة الطموح الشريرة) .

** -السينما الهوليودية**: المرأة إما أمٌ مُضحية، أو عشيقة غامضة، أو "فتاة في ورطة" تحتاج لإنقاذ البطل .

** -الفن التشكيلي**: من لوحات **العراة الأنثويين** (التي تخدم الذكورية) إلى فنانات مثل **فريدا كاهلو** اللاتي حوّلن المعاناة الجسدية إلى فن تحرري .

٥. محاولات التحرير عبر الأدب والفن **

** -إعادة كتابة الأساطير**: مثل أعمال **مارجريت آتوود** التي تعيد تقديم شخصيات نسائية مظلومة (مثل: **"حكاية الجارية) .**"

** -الأدب النسوي العربي**: نوال السعداوي (**امرأة عند نقطة الصفر**)، أحلام مستغانمي (**ذاكرة الجسد) .**

** -فنون النسوية الراديكالية**: مثل **"العشاء"** لجودي شيكاغو الذي يمجّد النساء التاريخيات .

٦. جدل فلسفي معاصر **

** -هل الفن النسوي يُقصي الرجال؟ **

** -أين موقع المرأة في الفن الإسلامي؟** (مثل: جدل التصوير التشبيهي) .

** -هل يمكن فصل الفن عن الأيديولوجيا؟ **

الأدب والفن ليسا مجرد مرآة للمجتمع، بل أيضًا أداة لتغييره. الفلسفة تمنحنا عدسة لفهم كيف ساهمت هذه المجالات في **تكريس** أو **تفكيك** صورة المرأة النمطية .

هي فرع من فروع الفلسفة يهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان والطبيعة، والأسس الأخلاقية والميتافيزيقية للمشكلات البيئية. تناقش هذه الفلسفة قضايا مثل قيمة الطبيعة، ومسؤولية الإنسان تجاه البيئة، والأبعاد الأخلاقية للاستهلاك والتلوث والتغير المناخي.

:أهم مدارس فلسفة البيئة

١- الأنثروبوسنتريزم المحورية البشرية

ترى أن البشر هم مركز الكون، وأن قيمة الطبيعة تكمن في مدى فائدتها للإنسان. تعتبر هذه النظرة تقليدية في الكثير من الثقافات والقوانين البيئية.

٢- البيوسنتريزم المحورية الحيوية

تعطي قيمة أخلاقية لجميع الكائنات الحية، وليس فقط البشر، لأنها ترى أن الحياة بحد ذاتها لها قيمة جوهرية.

٣- الإيكوسنتريزم المحورية الإيكولوجية

تركز على النظم البيئية ككل، مثل الغابات والبحار، وتعتبر أن لكل مكون في النظام البيئي قيمة، بما في ذلك العناصر غير الحية مثل الأنهار والجبال.

٣- فلسفة البيئة العميقة

طورها الفيلسوف النرويجي آرني نايس، وتؤكد على أن للطبيعة قيمة ذاتية مستقلة عن الإنسان، وتدعو إلى تغيير جذري في نظرة البشر للطبيعة ونمط حياتهم.

٤- الإيكوفيمينيزم

تربط بين استغلال الطبيعة واضطهاد المرأة، معتبرة أن كليهما ناتج عن هيمنة الفكر الذكوري الاستغلالي.

٥- فلسفة ما بعد الإنسانية

تتجاوز التركيز على البشر وتدرس العلاقة بين التكنولوجيا والطبيعة، وكيف يمكن للكائنات غير البشرية (مثل الحيوانات والروبوتات) أن تكون جزءًا من الأخلاق البيئية.

٦- قضايا رئيسية في فلسفة البيئة

القيمة الجوهرية للطبيعة:** هل للطبيعة قيمة في ذاتها أم فقط بقدر ما تفيد البشر؟

العدالة البيئية:** كيف يتم توزيع الموارد الطبيعية والأضرار البيئية بين الشعوب والأجيال؟

التغير المناخي والأخلاق:** ما هي مسؤولية الأفراد والدول تجاه الاحتباس الحراري؟

الاستدامة:** كيف يمكن تحقيق تنمية متوازنة تحافظ على البيئة للأجيال القادمة؟

حقوق الحيوان:** هل ينبغي منح الحيوانات حقوقًا أخلاقية وقانونية؟

فلاسفة بارزون في فلسفة البيئة

"آرني نايس** مؤسس "البيئة العميقة

"ألدو ليوبولد** صاحب فكرة "أخلاقيات الأرض

بيتر سنجر** دافع عن حقوق الحيوان

فال بلوموود** من رواد الإيكوفيمينيزم

برونو لاتور** درس العلاقة بين العلم والطبيعة والمجتمع

فلسفة البيئة تحاول إعادة تعريف مكانة الإنسان في العالم، وطرح أسئلة جوهرية حول كيفية تعايشنا مع الطبيعة. في ظل الأزمات البيئية الحالية، أصبحت هذه الفلسفة أكثر أهمية من أي وقت مضى، حيث تبحث عن حلول أخلاقية وعملية لإنقاذ الكوكب

الله في الفلسفة

استنادا إلى الأبحاث والدراسات الأركيولوجية والأنثروبولوجية المتقدّمة، يمكن الجزم بأنّ الدين، كشعور نفسيّ وواقعة اجتماعية ومعطى ثقافيّ، هو قديم قدم الإنسان نفسه. فالإنسان منذ

اكتسابه خاصية الوعي الأولية والبدئية نسج حول ذاته في علاقتها بـ"المجهول" و"الرهيب" نسيجا فريدا من "الخيالات" و"الاستيهامات" و"الإسقاطات" اتّخذت أشكال "طقوس" و"أساطير" و"ملاحم" لا تعدم وحدة إنسانية أصلية فيما بينها. لكنّ "الله" كموجود أسمى، منه تَستمدّ كافّة الموجودات وجودها ويتخذ هذا الوجود "معنى"- هذه واقعة طارئة وحديثة –نسبيا- في تاريخ الإنسان (= الموجود العاقل) على مستوى التصوّر والإدراك. بل إنّ هذه الواقعة تبدو مرتبطة تاريخيا ومعرفيا بظهور نمط التفكير الإنساني المسمّى فلسفة. ومن هنا –بدون شك- إمكانية كتابة "سيرة فلسفية لله".

إنّ هذا لا يعني بالطبع أنّ حضارات قديمة (المصرية "التوحيدية" والهندية البرهمية بالخصوص) لم تهتد إلى "الله" كموجود ومبدأ وصورة. هذا تحصيل حاصل بالنسبة لمن له أدنى اطلاع على تاريخ الحضارات الإنسانية القديمة. لكنّ المشكل مطروح على مستوى آخر: إنّ اليونان لم يكونوا أصحاب ديانة توحيدية تقوم على أساس عبادة كائن واحد أحد يخضعون في حياتهم الفردية والجماعية لناموسه الفريد. فالشعب اليوناني كان "يعبد" آلهة بعدد ظواهر الطبيعة التي يمكن تمييزها. لكن وسط هذا العالم الحسّي الذي كانت فيه حياة الآلهة تمتزج بحياة البشر بل وتتفوّق عليها من حيث الاستغراق في المباذل، برز وتطوّر تفكير نظريّ رفيع ميّز بين عالم الحسّ وعالم المُثُل مسبغا كامل التفرد والسموّ على مثال الخير (أو الله) [أفلاطون] وتفكير "طبيعي" دقيق استغرقه التأمّل في "علّة العلل أو المحرّك الأوّل" [أرسطو]. ومن هنا لم يبق "الله" مرتبطا بمجرّد صلوات تقام أو أدعية تتلى، لكنه تحوّل إلى "موضوع" فلسفيّ تطرح بصدده أسئلة فلسفية كبرى: سؤال الوجود نفسه (هل الله موجود وما هي براهين وجوده من عدمه؟)، سؤال المعرفة (ما هو السبيل إلى معرفة الله: بالعقل والتفكير أم بالحدس والإيمان؟)، سؤال الأخلاق/المعنى (كيف تستقيم حرية الإنسان ومسؤوليته مع وجود إله مطلق الفعل والإرادة؟).

طرحت هذه الأسئلة بحدّة (أو في الواقع أعيد طرحها) مع ظهور وتطور الديانات التوحيدية

أن طرح هذه الأسئلة (أو إعادة طرحها) -تم عموما- الكبرى: اليهودية، المسيحية،الإسلام.كما من داخل "التوفيق" بين مسلمات الديانات الثلاث "المنزلة" و موضوعات التفكير الفلسفي القائم.

اليهودية: إنّ نواة التفكير الفلسفي الدينيّ اليهوديّ يمكن العثور عليها لدى فيلون الإسكندراني (القرن الأول) الذي خص الله بـ"التعالي" ونظر إلى الكون والإنسان باعتبارهما من خلق العقل المتعالي أو اللوغوس، وبالتالي فهما يعكسان بعضا من ذات الله بل إن الإنسان خلق على صفته. على صفة "العناية الإلهية" بدون تعارض (1138-1204) ومن جهته، يركّز ابن ميمون يؤكّد الفيلسوف اليهوديّ الأندلسيّ المشهور على جذريّ مع "حرية الإرادة البشرية".كما استحالة معرفة الله إلا من خلال "آثاره". وبالتالي، إقرار نوع من "الغياب" الميتافيزيقي لله نجد آثاره (هذا الغياب) كموضوع وإشكالية لدى فلاسفة "يهود" معاصرين أشهرهم بدون جدال هانز جوناس الألماني، وإمانويل ليفيناس الفرنسي.

المسيحية: في البدء هناك الإيمان (أو الاعتقاد القلبي والقبلي) الذي هو "السبيل القويم" للوصول إلى الله. ثم يأتي العقل –الذي هو منحة إلهية- ليبرهن ويثبت. وهذا ما نجده لدى صاحب البرهان "العقلي" المشهور: إننا نملك في عقلنا فكرة (1033-1109) القديس أنسلم كائن هو أسمى من كل ما يمكن أن نتصوره. إنه الكائن الأسمى بامتياز. وفي هذه الحال، فكائن في مثل هذا السمو سيزداد سموا بكونه موجودا ليس فقط وجودا فكريا ولكن وجودا حقيقيا. وعليه، فالله –الكائن الأسمى- هو موجود وجودا حقيقيا وإلا فسنضطر إلى تصور موجود أكثر إزاء فكرة البرهان العقلي (1225-1274) سموا منه. ويتحفظ القديس طوماس الأكويني (الرياضي) الحاسم والجازم فيما يخص إثبات وجود الله ويدعو إلى نهج سبيل التأمل في خلق الكون وتدبيره، وبالتالي "الاقتناع" بوجود خالق ومدبر (= علة أولى) هو الله بالنسبة لمن "يعقلون"...مع الاعتراف بعدم قدرة العقل البشري ذاته عن البرهنة على وقائع غيبية مثل "الثالوث" و"التجسيد"...

الإسلام: بعيدا عن مجرّد إبراز النظرة ‘‘التوفيقية’’ بين ‘‘الشريعة’’ و’’الحكمة’’ أو بالعكس، تقرير ‘‘الانفصال’’ بينهما، فلقد طرحت مسألة ‘‘الله’’ في الفلسفة الإسلامية طرحا انطولوجيا ومعرفيا أصيلا وعميقا. فالله هو ‘‘الجمال المطلق’’ وهو ‘‘الوجود الخالص’’. والتفكير الفلسفي هو ما يضع المؤمن المسلم على درب إدراك هاتين الحقيقتين ‘‘عرفانيا’’ (ابن سينا) أو عقلانيا (ابن رشد)، وبالتالي، فالفلسفة هي في جوهرها نوع من ‘‘تنوير الدين أو الإيمان’’، أو بتعبير آخر: وحده دين مستنير بأنوار الفلسفة (العقل) هو جدير بالإنسان المصطفى والمكرم من طرف خالقه. ومن هنا –مثلا- نعت المستشرق هنري كوربان للفلسفة الإسلامية بأنها ‘‘فلسفة نبوئية’’ باعتبار ‘‘أن ما لم تفتقده الفلسفة الإسلامية أو تنكره هو الوعي بمستوى معين وممكن من التجربة الإنسانية، تجربة شيء ما ندعوه عموما بالله حيث أن فلاسفة الإسلام حاولوا تجلية طبيعته عوض اعتبار المدلول الحرفي لاسمه (كما يفعل عامة المسلمين)أو الطعن في وجوده ((كما يفعل الملحدون)).

كيف طرحت (أو أعيد طرح) مسألة الله في الفلسفة الحديثة؟

يمكن كجواب على هذا السؤال إبراز مناحي ثلاثة: منحى إيماني عقلي، منحى إيماني روحي، منحى إلحادي.

صاحب الدليل الأنطولوجي (1596-1650) المنحى الإيماني العقلي: وأبرز من يمثله ديكارت المشهور: الله هو بالتحديد العقلي الكائن الحائز على كل الكمالات، الوجود هو كمال، وبالتالي فالله موجود أي أن وجود الله هو متضمن ضرورة في فكرة الله ذاتها. وفي نفس السياق سار ليبنتز وعقلانيون آخرون.

في إمكانية إدراك الله عقليا،وحتى في (1623-1662) المنحى الإيماني الروحي: شكك باسكال حالة ‘‘قبول’’ البراهين العقلانية الميتافيزيقية المعروفة (الدليل الأنطولوجي، الدليل

الكوسمولوجي، الدليل الثيولوجي) فلن "ندرك" إلا إلها هو أقرب إلى الموضوع العقلي الخارجي منه إلى إله تلتحم به أرواحنا ونستمد من وجوده الباطني أسباب الأمل. ومن جهة أخرى، فالإيمان هو أولا وأخيرا مخاطرة ورهان (=رهان باسكال الشهير): الحياة الدنيا هي فانية، وفي حالة الرهان على وجود الله فثمة حظ واحد على اثنين لربح الحياة الأبدية- في حالة وجود الله. وهذا رهان معقول بل ومربح بنسبة احتمالية جد متقدمة! (لا ننس أن باسكال هو بالأصل رياضي بل ومبدع حساب الاحتمالات).

المنحى الإلحادي: وتبرز في هذا الصدد أربع أطروحات أساسية: الدين كاغتراب للإنسان (فيورباخ)، الدين كمنوم للطبقات المستغلة (ماركس)، الدين كـ"سم" قاتل للحياة (نيتشه)، الدين كوهم واستيهام (فرويد).

إجمالا، تمثل البراهين العقلية على وجود الله والأطروحات النافية له ما يمكن اعتباره نقطة حدية في علاقة الفلسفة بموضوع الله. والواقع أن هذا ليس هو الوجه الأبرز فضلا عن كونه الأوحد لهذه العلاقة. بل إن التفكير الفلسفي – وبمعنى من المعاني- حقق طفرة مهمة في هذا الصدد من خلال تجاوز هذه المسألة برمتها. بتعبير آخر: لم يعد المهم هو "إثبات" أو "نفي" وجود الله "موضوعيا" بقدر ما أن المهم هو سياق طرح المسألة تحديدا بارتباط مع الحياة الأخلاقية للجماعة والسلوك القيمي للفرد. فكانط (1724-1804) أبرز في كتابه "نقد العقل النظري" تناقضات كل من البراهين "العقلية" الثلاثة المذكورة، وفتح الباب، بالتالي، واسعا أمام اعتبار "الله" مجرد "مصادرة" يستقيم بها بناء العقل العملي إن على مستوى التأسيس أو من خلال برجسون (1859-1941) مستوى المآل. وفي منحى مماثل (لكن بيولوجي) سار تأكيده على أطروحة "الاندفاع الحيوي". وعموما يمكن الإقرار بأن مسألة وجود الله لم تعد مسألة "حقيقة" ننفيها أو نثبتها ولكن فقط مسألة "معنى" و"منظور" و"إعادة قراءة"...وهذا موضوع آخر

مشكلة الحتمية في الفلسفة

فكرة الحتمية هي مفهوم فلسفي يركز على الفكرة القائلة بأن الأحداث والتفاعلات في العالم تحدث بشكل حتمي وضروري، وأنها لا يمكن أن تكون مختلفة عن ما هي عليه. هذه الفكرة تؤكد أن كل شيء في العالم يخضع لقوانين وضرورات محددة، وأن الإنسان لا يمتلك الحرية الكاملة في اتخاذ القرارات أو تحديد مساره في الحياة.

أنواع الحتمية:

١- الحتمية الدينية: وهي الفكرة القائلة بأن الله أو القوة الإلهية تحدد مسار الأحداث في العالم.

٢- الحتمية الفلسفية: وهي الفكرة القائلة بأن الأحداث والتفاعلات في العالم تحدث بشكل حتمي وضروري بسبب القوانين والضرورات الفلسفية.

٣- الحتمية العلمية: وهي الفكرة القائلة بأن الأحداث والتفاعلات في العالم تحدث بشكل حتمي وضروري بسبب القوانين والضرورات العلمية.

مفاهيم متعلقة بالحتمية:

الضرورة: وهي الفكرة القائلة بأن الأحداث والتفاعلات في العالم تحدث بشكل ضروري ووحيد.

القدر: وهي الفكرة القائلة بأن الأحداث والتفاعلات في العالم تحدث بشكل محدد ومحدد مسبقاً.

الحتمية الكونية: وهي الفكرة القائلة بأن كل شيء في الكون يخضع لقوانين وضرورات محددة.

أهمية الحتمية في الفلسفة:

١- نقد الحرية: الحتمية تساعدنا على نقد فكرة الحرية الإنسانية وتحديد مدى الحرية التي يمتلكها الإنسان.

٢- فهم القوانين الطبيعية: الحتمية تساعدنا على فهم القوانين الطبيعية والضرورات التي تحكم العالم.

٣- نقد الديانة: الحتمية تساعدنا على نقد فكرة الديانة والقدر الإلهي.

النقاط الإيجابية للحتمية:

١- توفر فهمًا للقوانين الطبيعية والضرورات التي تحكم العالم.

٢- تساعد على نقد فكرة الحرية الإنسانية وتحديد مدى الحرية التي يمتلكها الإنسان.

٣- توفر فهمًا للقدر الإلهي والديانة.

النقاط السلبية للحتمية:

١- تؤدي إلى الشعور بالعجز والاستسلام.

٢- تؤدي إلى نقد فكرة الحرية الإنسانية وتحديد مدى الحرية التي يمتلكها الإنسان.

٣- تؤدي إلى الشك في القدرة الإنسانية على تحديد مسار الأحداث في العالم.

مشكلة حرية الارادة في الفلسفة

فكرة حرية الإرادة هي مفهوم فلسفي يركز على القدرة الإنسانية على اتخاذ القرارات والاختيارات بشكل حر ومستقل. هذه الفكرة تؤكد أن الإنسان يمتلك القدرة على تحديد مساره في الحياة واختيار ما يريد القيام به.

أنواع حرية الإرادة:

١- الحرية الإيجابية: وهي القدرة على تحقيق الأهداف والرغبات الشخصية.

٢- الحرية السلبية: وهي القدرة على تجنب القيود والضغوط الخارجية.

٣- الحرية الداخلية: وهي القدرة على تحديد الأهداف والرغبات الشخصية بشكل مستقل.

٤- الحرية الخارجية: وهي القدرة على تحقيق الأهداف والرغبات الشخصية في العالم الخارجي.

مفاهيم متعلقة بحرية الإرادة:

١- الإرادة الحرة: وهي القدرة على اتخاذ القرارات والاختيارات بشكل حر ومستقل.

٢- القدرة على الاختيار: وهي القدرة على اختيار ما يريد القيام به.

٣- المسؤولية الشخصية: وهي القدرة على تحمل المسؤولية عن القرارات والاختيارات الشخصية.

أهمية حرية الإرادة في الفلسفة:

١- نقد الحتمية: حرية الإرادة تساعدنا على نقد فكرة الحتمية والقدر الإلهي.

٢- فهم الإنسان: حرية الإرادة تساعدنا على فهم الطبيعة الإنسانية والقدرة الإنسانية على اتخاذ القرارات والاختيارات.

٣- نقد الأخلاق: حرية الإرادة تساعدنا على نقد الأخلاق والقيم الإنسانية.

النقاط الإيجابية لحرية الإرادة:

١- تؤدي إلى زيادة المسؤولية الشخصية.

٢- تؤدي إلى زيادة الحرية الشخصية.

٣- تؤدي إلى زيادة القدرة على اتخاذ القرارات والاختيارات.

النقاط السلبية لحرية الإرادة:

١- تؤدي إلى زيادة الشعور بالمسؤولية.

٢- تؤدي إلى زيادة الشعور بالخوف من الأخطاء.

٣- تؤدي إلى زيادة الشعور بالعجز أمام القرارات الصعبة.

مشكلة الغائية في الفلسفة

فكرة الغائية هي مفهوم فلسفي يركز على الغرض أو الهدف من الأشياء والظواهر. تهدف هذه الفكرة إلى تفسير لماذا توجد الأشياء والظواهر، وما هو الغرض من وجودها.

تاريخياً، كانت فكرة الغائية موجودة في الفلسفة القديمة، خاصة في فلسفة أرسطو. أرسطو كان يعتقد أن كل شيء له غرض أو هدف، وأن هذا الغرض هو ما يحدد طبيعة الشيء.

في الفلسفة الحديثة، تم تطوير فكرة الغائية بشكل أكبر من قبل الفيلسوف الألماني إمانويل كانت. كانت كان يعتقد أن الغائية هي مبدأ أساسي للفهم البشري، وأنها تسمح لنا بفهم الأشياء والظواهر في سياقها.

أنواع الغائية:

١- الغائية الداخلية: وهي الغائية التي توجد داخل الشيء نفسه، مثل الغرض من وجود النبات هو النمو والانتشار.

٢- الغائية الخارجية: وهي الغائية التي توجد خارج الشيء نفسه، مثل الغرض من وجود النبات هو توفير الطعام للحيوانات.

مفاهيم متعلقة بالغائية:

١- التيلولوجيا: وهي الدراسة الفلسفية للغائية والغرض من الأشياء والظواهر.

٢- الغائية الطبيعية: وهي الغائية التي توجد في الطبيعة، مثل الغرض من وجود النهر هو نقل الماء.

٣- الغائية الإنسانية: وهي الغائية التي توجد في الإنسان، مثل الغرض من وجود الإنسان هو السعي للعيش الكريم.

أهمية الغائية في الفلسفة:

١-تفسير الأشياء والظواهر: الغائية تساعدنا على فهم لماذا توجد الأشياء والظواهر، وما هو الغرض من وجودها .

٢-فهم الطبيعة: الغائية تساعدنا على فهم الطبيعة والقوانين التي تحكمها.

٣-فهم الإنسان: الغائية تساعدنا على فهم الإنسان وغرضه من الوجود.

مشكلة العبثية في الفلسفة

فكرة العبثية هي مفهوم فلسفي يركز على الفكرة القائلة بأن الحياة والوجود لا يمتلكان أي معنى أو غرض واضح. هذه الفكرة تؤكد أن العالم والوجود لا يخضعان لأي منطق أو نظام

معين، وبالتالي، فإن السعي وراء المعنى أو الغرض يعد عبثياً.

أصل الفكرة:

فكرة العبثية تظهر في الفلسفة القديمة، خاصة في فلسفة اليونان القديمة. الفيلسوف اليوناني أرسطوفانيس، على سبيل المثال، كان يعتقد أن الحياة هي عبثية، وأن السعي وراء المعنى أو الغرض يعد غير مجدي.

تطوير الفكرة:

في القرن العشرين، تم تطوير فكرة العبثية بشكل أكبر من قبل الفيلسوف الفرنسي ألبير كامو. كامو كان يعتقد أن الحياة هي عبثية، وأن السعي وراء المعنى أو الغرض يعد غير مجدي. ومع ذلك، كان كامو يعتقد أن الإنسان يجب أن يرفض العبثية، وأن يسعى وراء المعنى أو الغرض رغم ذلك.

أنواع العبثية:

١- العبثية الوجودية: وهي العبثية التي تركز على الفكرة القائلة بأن الوجود لا يمتلك أي معنى أو غرض واضح.

٢- العبثية الأخلاقية: وهي العبثية التي تركز على الفكرة القائلة بأن الأخلاق والقيم لا يمتلكان أي معنى أو غرض واضح.

٣- العبثية الدينية: وهي العبثية التي تركز على الفكرة القائلة بأن الدين والله لا يمتلكان أي معنى أو غرض واضح.

مفاهيم متعلقة بالعبثية:

١- اللا معنى: وهي الفكرة القائلة بأن الحياة والوجود لا يمتلكان أي معنى أو غرض واضح.

٢- اللا منطق: وهي الفكرة القائلة بأن العالم والوجود لا يخضعان لأي منطق أو نظام معين.

٣- اللا غرض: وهي الفكرة القائلة بأن الحياة والوجود لا يمتلكان أي غرض أو هدف واضح.

أهمية العبثية في الفلسفة:

١- نقد المعنى: العبثية تساعدنا على نقد المعنى والغرض في الحياة والوجود.

٢- نقد الأخلاق: العبثية تساعدنا على نقد الأخلاق والقيم في الحياة والوجود.

٣- نقد الدين: العبثية تساعدنا على نقد الدين والله في الحياة والوجود.

ارتباط المشاكل السابقة بالله والانسان

علاقة الحتمية وحرية الإرادة والغائية والعبثية بالله والانسان هي علاقة معقدة وتختلف باختلاف النظريات الفلسفية والدينية.

الحتمية والله:

-في بعض النظريات الدينية، يعتقد أن الله هو الذي يحدد مسار الأحداث في العالم، وأن كل شيء يحدث وفقًا ل مشيئته.

-في هذه النظريات، يعتقد أن الحتمية هي نتيجة للقدر الإلهي.

الحتمية والانسان:

-في بعض النظريات الفلسفية، يعتقد أن الإنسان لا يمتلك الحرية الكاملة في اتخاذ القرارات، وأن كل شيء يحدث وفقًا لقوانين وضرورات محددة.

-في هذه النظريات، يعتقد أن الحتمية هي نتيجة للقوانين الطبيعية والضرورات التي تحكم العالم.

حرية الإرادة والله:

-في بعض النظريات الدينية، يعتقد أن الله يمنح الإنسان الحرية في اتخاذ القرارات، وأن الإنسان مسؤول عن اختياراته.

-في هذه النظريات، يعتقد أن حرية الإرادة هي نتيجة للرحمة الإلهية.

حرية الإرادة والانسان:

-في بعض النظريات الفلسفية، يعتقد أن الإنسان يمتلك الحرية الكاملة في اتخاذ القرارات، وأن الإنسان مسؤول عن اختياراته.

-في هذه النظريات، يعتقد أن حرية الإرادة هي نتيجة للقدرة الإنسانية على التفكير والاختيار.

الغائية والله:

-في بعض النظريات الدينية، يعتقد أن الله يمتلك غرضًا محددًا من الخلق، وأن كل شيء يحدث وفقًا لهذا الغرض.

-في هذه النظريات، يعتقد أن الغائية هي نتيجة لل مشيئة الإلهية.

الغائية والانسان:

-في بعض النظريات الفلسفية، يعتقد أن الإنسان يمتلك غرضًا محددًا في الحياة، وأن كل شيء يحدث وفقًا لهذا الغرض.

-في هذه النظريات، يعتقد أن الغائية هي نتيجة للقدرة الإنسانية على التفكير والاختيار.

العبثية والله:

-في بعض النظريات الدينية، يعتقد أن الله لا يمتلك غرضًا محددًا من الخلق، وأن كل شيء يحدث بشكل عشوائي.

-في هذه النظريات، يعتقد أن العبثية هي نتيجة للعدم الإلهي.

العبثية والانسان:

-في بعض النظريات الفلسفية، يعتقد أن الإنسان لا يمتلك غرضًا محددًا في الحياة، وأن كل شيء يحدث بشكل عشوائي.

-في هذه النظريات، يعتقد أن العبثية هي نتيجة للعدم الإنساني.

في الختام، يمكن القول إن علاقة الحتمية وحرية الإرادة والغائية والعبثية بالله والانسان هي علاقة معقدة وتختلف باختلاف النظريات الفلسفية والدينية.

مكانة الانسان في العالم

مكانة الإنسان في العالم هي قضية فلسفية عميقة تم تناولها من قبل العديد من الفلاسفة والمفكرين عبر العصور. هذه القضية تتعلق بفهم دور الإنسان وموقعه في الكون، وعلاقته بالطبيعة، وبقية الكائنات، وبالوجود بشكل عام. سأقدم نظرة عامة حول هذا الموضوع من خلال عدة منظورات فلسفية.

** .1الإنسان كمركز للوجود (الإنسانية**(

في الفلسفة الإنسانية(Humanism) ، يُنظر إلى الإنسان على أنه محور الوجود ومركز الكون. هذه النظرة تعطي للإنسان مكانة خاصة، حيث يُعتبر قادرًا على فهم العالم وتشكيله من

خلال العقل والإرادة. الفلاسفة الإنسانيون مثل إراسموس وكانط أكدوا على قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق التقدم الأخلاقي والعلمي.

** -كانط**: رأى أن الإنسان هو غاية في ذاته، وليس مجرد وسيلة، مما يعكس مكانته الأخلاقية الفريدة.

** -رينيه ديكارت**: أكد على أهمية العقل البشري في فهم الوجود، حيث قال: "أنا أفكر، إذن أنا موجود."

** .2الإنسان كجزء من الطبيعة (الفلسفة الطبيعية**(

في الفلسفة الطبيعية، يُنظر إلى الإنسان على أنه جزء لا يتجزأ من الطبيعة، وليس ككيان منفصل أو متفوق. هذا المنظور يعكس التواضع في فهم مكانة الإنسان، حيث أنه يخضع لنفس القوانين الطبيعية التي تحكم باقي الكائنات.

** -باروخ سبينوزا**: رأى أن الإنسان جزء من الطبيعة، وأنه يجب أن يفهم نفسه في إطار النظام الكوني الشامل.

** -تشارلز داروين**: من خلال نظريته في التطور، أظهر أن الإنسان ليس منفصلًا عن بقية الكائنات الحية، بل هو نتاج لعملية تطورية طويلة.

** .3الإنسان ككائن روحي (الفلسفة الدينية**(

في العديد من الفلسفات الدينية، يُنظر إلى الإنسان على أنه كائن روحي، يتمتع بمكانة خاصة في خلق الله. في الإسلام، على سبيل المثال، يُعتبر الإنسان خليفة الله في الأرض، مما يعكس مسؤولية أخلاقية وعملية تجاه العالم.

** -الإسلام**: الإنسان مكرم في القرآن، حيث يقول الله تعالى: **"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ"** (الإسراء: ٧٠).

** -المسيحية**: الإنسان مخلوق على صورة الله، مما يعكس مكانته الروحية الفريدة.

** .4الإنسان في مواجهة العدم (الوجودية**(

في الفلسفة الوجودية(Existentialism) ، يُنظر إلى الإنسان على أنه كائن يُلقى به في عالم لا معنى له، وعليه أن يخلق معنى لحياته من خلال اختياراته وأفعاله.

** -جان بول سارتر**: قال: "الإنسان محكوم عليه أن يكون حرًا"، مما يعكس مسؤولية الإنسان في تحديد مصيره.

** -ألبير كامو**: في كتابه "أسطورة سيزيف"، ناقش فكرة أن الإنسان يجب أن يواجه عبثية الوجود ويجد معنى في حياته رغم ذلك.

** .5الإنسان ككائن اجتماعي (الفلسفة الاجتماعية**(

في الفلسفة الاجتماعية، يُنظر إلى الإنسان على أنه كائن اجتماعي بطبعه، يعيش في مجتمعات ويشكل هويته من خلال التفاعل مع الآخرين.

** -أرسطو**: قال: "الإنسان حيوان سياسي"، مما يعكس أهمية المجتمع في تشكيل هوية الإنسان.

** -كارل ماركس**: رأى أن الإنسان يُعرّف نفسه من خلال العمل والعلاقات الاجتماعية.

** .6الإنسان في عصر التكنولوجيا (الفلسفة المعاصرة**(

في العصر الحديث، مع تطور التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، أصبحت مكانة الإنسان موضع تساؤل. هل سيحافظ الإنسان على مكانته ككائن فريد، أم أن التكنولوجيا ستغير من طبيعته ودوره في العالم؟

** -مارتن هايدغر**: حذر من أن التكنولوجيا قد تجعل الإنسان يفقد ارتباطه بالوجود الحقيقي.

** -يورغن هابرماس**: ناقش تأثير التكنولوجيا على التواصل الإنساني والهوية.

** .7تساؤلات أساسية**

-هل الإنسان هو مركز الكون، أم مجرد جزء صغير منه؟

-ما هي مسؤولية الإنسان تجاه العالم والطبيعة؟

-كيف يمكن للإنسان أن يجد معنى لوجوده في عالم قد يبدو عبثيًا؟

-هل التكنولوجيا تعزز مكانة الإنسان أم تهددها؟

** .8الخلاصة**

مكانة الإنسان في العالم تختلف باختلاف المنظورات الفلسفية والدينية والعلمية. في النهاية، يمكن القول إن الإنسان كائن فريد، يتمتع بقدرات عقلية وروحية وأخلاقية تمنحه مكانة خاصة، لكنه في نفس الوقت جزء من نظام كوني أكبر. فهم مكانة الإنسان يتطلب تفكيرًا عميقًا في طبيعته، ودوره، وعلاقته بالعالم من حوله.

الوعي وعلاقته بالوجود في الفلسفة

الوعي والوجود من القضايا المركزية في الفلسفة، وتثيران تساؤلات عميقة حول طبيعة الإنسان والعالم. العلاقة بينهما معقدة ومتعددة الأوجه، وسأقدم نظرة عامة حول هذه العلاقة من منظور فلسفي.

** .1 الوعي كظاهرة وجودية**

الوعي هو الإدراك الذاتي للفرد لوجوده وللعالم من حوله. يعتبره العديد من الفلاسفة سمة أساسية للوجود الإنساني، حيث أن الوجود البشري لا يقتصر على الوجود المادي فحسب، بل

يتضمن أيضًا الوجود الذهني أو الروحي. من هذا المنظور، الوعي هو ما يجعل الوجود الإنساني مميزًا وذو معنى.

** .2 الوجود يسبق الوعي؟**

في الفلسفة الوجودية(Existentialism) ، خاصة عند فلاسفة مثل جان بول سارتر، يُعتبر الوجود سابقًا على الماهية، أي أن الإنسان يوجد أولاً، ثم يحدد ماهيته من خلال اختياراته وأفعاله. هنا، الوعي هو الأداة التي من خلالها يدرك الإنسان وجوده ويحدد معنى حياته. سارتر يقول: "الوجود يسبق الجوهر"، مما يعني أن الوعي هو ما يعطي معنى للوجود.

** .3 الوعي كجزء من الوجود المادي**

من ناحية أخرى، في الفلسفة المادية(Materialism) ، يُنظر إلى الوعي على أنه نتاج للوجود المادي، أي أن الوعي ينشأ من العمليات الفيزيائية والكيميائية في الدماغ. هنا، الوجود المادي هو الأساس، والوعي ظاهرة ثانوية تنبثق عنه. هذا الرأي يعكس علاقة سببية بين الوجود المادي والوعي.

** .4العلاقة بين الوعي والوجود في الفلسفة المثالية**

في الفلسفة المثالية(Idealism) ، مثل فلسفة هيغل، يُنظر إلى الوعي على أنه الجوهر الأساسي للوجود. العالم المادي هو انعكاس أو تجلٍّ للوعي أو العقل المطلق. هنا، الوجود نفسه يُفهم من خلال الوعي، والعالم المادي هو نتاج للعقل أو الروح.

** .5الوعي والوجود في الفلسفة الحديثة**

في الفلسفة الحديثة، خاصة مع ظهور علم الظواهر (Phenomenology) عند إدموند هوسرل، يتم التركيز على الوعي كتجربة ذاتية. الوجود يُفهم من خلال تجربة الوعي الذاتي، حيث أن العالم يُدرك فقط من خلال وعي الفرد. مارتن هايدغر، تلميذ هوسرل، طور هذه الفكرة من خلال مفهوم "الوجود-في-العالم(Being-in-the-world) "، حيث الوعي والوجود متشابكان بشكل وثيق.

** .6تساؤلات أساسية**

-هل الوعي هو ما يعطي معنى للوجود؟

-هل الوجود المادي هو الأساس الذي ينبثق منه الوعي؟

-هل يمكن أن يوجد وعي بدون وجود مادي؟

-كيف يمكن للوعي أن يدرك نفسه ويدرك العالم في نفس الوقت؟

** .7الخلاصة**

العلاقة بين الوعي والوجود تبقى موضوعًا مفتوحًا للنقاش في الفلسفة. بعض الفلاسفة يرون أن الوعي هو جوهر الوجود، بينما آخرون يرون أن الوجود المادي هو الأساس الذي ينبثق منه الوعي. في النهاية، هذه العلاقة تعكس التعقيد العميق لطبيعة الإنسان والعالم، وتستمر في إثارة التساؤلات والتأملات الفلسفية.

المشكلة والمشكلة الفلسفية ووصف موجز لبعض المشكلات الفلسفية :

يطلق مصطلح مشكلة على أي سؤال مطروح سواء في المجال النظري او في المجال العملي ، فهي "مسألة نظرية أو عملية، يجادل فيها ولا يوجد بالنسبة إليها رأي واضح، المشكلة أمر متنازع عليه ، ويقوم على علاقة مع أمور أخرى في ارتباط برهاني. المشكلة مسألة موضوعة للبحث والنقاش والجدل " ، ولكي نفهم المشكلة يجب أن نميز أولاً بين : إشكال problematic وبين مشكلة Problem . أما الإشكال فهو صفة تطلق على كل شيء يحتوى في داخل ذاته على تناقض ، وعلى تقابل في الاتجاهات ، وعلى تعارض عملي . والمشكلة هي طلب هذه الإشكالية بوصفها شيئا يُحاوَل القضاء عليه ، هي الشعور بالألم الذي يحدثه هذا الطابع الإشكالى ، و بوجوب رفع هذا الطابع و إزالته ؛ هي تتبع هذه الإشكالية كما هي في ذاتها أولا ، ثم محاولة تفسيرها تفسيرا يصدر عن طبيعة الشيء المشكل وجوهره. فكأن المشكلة تتضمن إذا شيئين : الشعور بالإشكال ، ومحاولة تفسير هذا الإشكال . الحياة مثلا تتصف بصفة الإشكال بطبيعتها ، لأنها نسيج من الأضداد والمتناقضات ؛ ولكنها ليست مشكلة بالنسبة إلى الرجل الساذج الذي ينساق في تيارها دون شعور منه بما فيها من إشكال ، ودون محاولة - بالتالى - للقضاء على هذا الإشكال ، وذلك لأن الشعور بالإشكال يقتضى من صاحبه أن يكون على درجة عليا من التطور الروحي ، وأن يكون ذا فكر ممتاز يجعله على اتصال مباشر بالينبوع الأصلى للوجود والحياة ، وأن يكون إلى جانب هذا كله على حظ عظيم من التعمق الباطن الذي تستحيل معه المعرفة إلى معرفة وحياة معا ؛ و بقدر هذا الحظ تكون درجة الإدراك . هذا إلى جانب ما يقتضيه الموضوع المشكل من شروط صادرة عن طبيعته الخاصة به ، دون غيره من الموضوعات المشكلة الأخرى.

والصفة من الكلمة problem هي problematic وفي المصطلح المعاصر تستعمل هذه الكلمة ايضا بوصفها اسما ، وحينئذ يكون معناها مجموع المشكلات الخاصة بعلم ما من العلوم أومجموع المشاكل التي توجد ضرورة في مسألة ما من المسائل . أما الصفة فتستخدم اصطلاحا في المنطق فيما يتصل بما يسمونه بمنطق الجهة في الأحكام .

وتتعلق المشكلة بصورة عامة بالصعوبات المرتبطة بموضوع ما، فإن كانت الصعوبات تتصل بالجزئيات ؛ كانت مشكلة علمية أو دينية، فنية ... الخ ، أما إذا كانت الصعوبات تتصل بالمبادئ، أو الأصول، أو الأسس، أو الكليات ... الخ فإن ذلك يعني أنها مشكلة فلسفية . ومن هنا يمكن القول بأن " علامة " المشكلة الفلسفية هي أن تتعلق بالمبادئ الكلية. ولذلك فإن أوّل " مشكلة فلسفية " ظهرت في تاريخ

الفلسفة هي مشكلة " أصل الوجود " والتي طرحها طاليس (حوالي ٦٣٠ – ٥٧٠ ق.م) حين تساءل عن أصل الكون.

وسرعان ما يتضح لنا ، عندما نخوض ميدان الفلسفة، أن دراسة هذا الموضوع تقتضى قبل كل شيء الالمام بمشكلات معينة . وسرعان ما ندرك أن الفلسفة تدور حول هذه المشكلات الرئيسية ، ثم نكتشف بمضي الوقت أن هذه المشكلات وحلولها المتعددة هي ذاتها الفلسفة . والواقع أن تاريخ هذا الميدان هو إلى حد بعيد سجل للاجابات المختلفة التي وضعت لنفس المجموعة من الأسئلة التي تتكرر دائما . ولقد تعددت هذه الإجابات بقدر ما تعددت الأذهان التي وضعتها ، وبلغت من التباين حدا يصعب معه أحيانا الاعتقاد بأن المقصود منها هو أن تكون اجابات لنفس المجموعة من المشكلات. ومع ذلك فهناك من وراء هذا كله مجموعة من المشكلات الدائمة التي ناضلت حولها أجيال متعاقبة من المفكرين . فالمجتمعات تتغير ، والمدنيات تنشأ وتنهار ولكن كل عصر وكل مجتمع تقريبا ، يخلف وراءه من الآثار ما يكفي لاثبات انه قد صارع بدوره مع المشكلات القديمة جدا ، والباقية على الدوام ، للفلسفة . وقد يكون من المفيد هاهنا أن نقدم وصفا موجزاً لبعضها ما دامت هذه هي الطريقة الوحيدة التي نستطيع بها تكوين فكرة عن الفلسفة وأهدافها .

المشكلة الأساسية : كانت المشكلة الأساسية في الفلسفة التقليدية او الكلاسيكية هي دائما : بماذا تتعلق التجربة البشرية بأسرها؟ هذا السؤال اذا ما فهمت دلالته الكاملة ، لاتضح أنه يلخص (أو يتضمن على الأقل) معظم المشكلات والمسائل الأخرى التي تعالجها الفلسفة . فالفيلسوف المحترف يسأل هذا السؤال دائما في صورة مجردة ما ، مثل : ما طبيعة الحقيقة النهائية؟ أما غير المتخصصين فهم أقرب إلى أن يصوغوا هذا السؤال بطريقة مثل : ما معنى الحياة والكون ؟ وبينما هذا السؤال الأخير يقتضى اجابة مختلفة إلى حد ما ، فانه بدوره يشير إلى نفس المشكلة الرئيسية . وأيا كانت طريقة صياغته ، فانه هو السؤال الأساسي الذي يُبنى حوله أي مذهب في الفلسفة . ويمكن القول أن كل شخص قد تساءل هذا السؤال ، بصورة ما ، في وقت معين من حياته ، بغض النظر عن ذكائه ، أو مدى ثقافته ، أو عدم اكتراثه الظاهرى بالتأمل الميتافيزيقي .

مشكلة علاقة الإنسان بالكون : وهناك مشكلة أخرى يتعين على الفلسفة مواجهتها ، وهي متولدة عن تلك التي عرضناها منذ قليل . هذه المشكلة خاصة بالعلاقة بين الانسان وبقية الكون . وهناك من المفكرين من يعتقدون أن هذا أهم سؤال نستطيع أن نتساءله ؛ اذ أنه رغم أنه قد يكون أضيق نطاقا من البحث الأول الشامل في طبيعة

الواقع ، فانه أوثق اتصالا بتجربتنا اليومية ؛ ذلك لأن هذا السؤال الخاص بالعلاقة بيننا وبين بيئتنا قد يكون أهم بالنسبة إلى سعادتنا ورفاهنا من أي سؤال غيره .

ولقد كان الناس في العصور الوسطى يعتقدون أن الكون (بقدر ما كان معروفا في ذلك الحين) لم يخلق الا ليكون تابعا لكوكبنا ، الذي هو بدوره موجود بوصفه مسرحا تمثل عليه دراما الخلاص الكبرى . وبطبيعة الحال كان لهذه النظرية الكونية المتمركزة حول الأرض ، تأثير مباشر في تلك النظرة الى الأشياء ، المتمركزة حول الانسان . وقد اتضح ذلك عندما تقدم كوبرنيق لأول مرة بنظامه الفلكى معارضا به هذه النظرة القديمة ، فقد كانت الحجة الأخلاقية الكبرى ضد النظرة الجديدة « المهرطقة » هو انها حطت من قدرالانسان لأنها أزاحته من مكانته المركزية في الكون ، بحيث لم يعد يبدو هو الشخصية الرئيسية في المسرحية الكونية الكبرى . وبينما أي راي كهذا في علاقة الإنسان بالكون يبدو في نظر العلم الحديث ممتنعا وذاتيا مفرطا ، فما زالت هناك من الإختلافات في الرأي حول التحديد الدقيق لطبيعة هذه العلاقة ما يكفي لشغل اوقات الفلاسفة في عمل لا يتوقف .

المشكلات الثلاث الرئيسية في الفلسفة : وقد انبثقت عن المشكلة الأساسية السالفة الذكر المشكلات الثلاث الرئيسة في الفلسفة وهي المعرفة والوجود والأخلاق ، ذلك أن المشكلة الأولى التي ترتبط بالوعي الفلسفي ارتباط صميميا هي القدرة العارفة في هذا الوعي عينه، الذي يتسم بكونه يمتلك خصيصة هامة هي تَمكِّنُه من الفحص عن قدرته العارفة وحدودها وآفاقها وأسسها . والأمر الهام هنا هو أن الفلاسفة اختلفوا حول حقيقة المعرفة، فهناك من يعتقد انها حسية فقط، ويوجد من يجزم بأنها عقلية في صميمها، لكنها لا تتنكر للإدراك الحسي، بل تعتبره نقطة انطلاق وبالمقابل، هناك تيارات ريبية هدامة تقوض قيمة المعرفة نهائيا سواء أكانت حسية أو عقلية. إذاً، هذا الالتباس في معنى المعرفة يفرض نفسه كمشكلة تحتاج إلى بحث عن حلول ناجعة، وإن لم يتم الوصول إلى هذه الحلول، فإن هذا من شأنه أن يعرقل إمكانات الوعي الفلسفي في اكتناه الوجود أجمع. وتنبثق مشكلة أخرى من صميم المشكلة المعرفية هي مشكلة الوجود، فإذا كان الإنسان ذا وعي فلسفي يكتف قدرة عارفة، فإن هذا لا يُقيَّض له إلا في كونه إنساناً موجوداً ، أي أن الوعي نفسه لا يُعطى إلا على أساس من الوجود. وفي هذا المنحى يُهَوِّل مارتن هيدجر صعوبة هذا الأمر ويجتهد في تحديد معنى مشكلة الوجود تحديدا مضبوطا فيقول: إن الفلسفة اليونانية القديمة عند أفلاطون وأرسطو تزودنا بعناصرثمينة للحل. أما في العصور التالية، فإن الأنظار الأسكلائية عن الوجود لا تكتفي بأنها لم تضف جديدا فحسب، بل وجهت البحث في سبل خاطئة ، بحيث يغمر النسيان مشكلة الوجود في أيامنا هذه. إذ إنه عندما نقرر أن هذا التصور هو أعم التصورات وأقلها وضوحا، وأنه من المحال تعريفه، وأنه جليّ بذاته، عندما

نقرر ذلك ننصرف عن الوجود انصرافا لا رجعة فيه ، ونستطيع أن نطمئن بعد ذلك إلى أن كل شيء قد قيل! والواقع أن كل شيء ما زال بحاجة إلى أن يُقال. ومن الضروري إذا أردنا أن ندرك دلالة الوجود بكل ما لها من عمق أن نتناول المسألة منذ البداية". وعلى هذا الأساس فإن مشكلة الوجود تظهر بوصفها مشكلة أساسية بالنسبة للوعي الفلسفي. هذا بالإضافة الى ما يترتب عليها من مشكلات أخرى مثل الموت والعدم والتطلع إلى الخلود.

لكن إذا كان الإنسان كائنا عارفا موجودا أو موجودا عارفا، فإن المهم هنا أيضا ان هذا الإنسان عينه لا يوجد في العالم كيفما اتفق، لأنه يجب أن يكون من حيث وجوده الواعي متمسكا إلى أقصى حد بالمبادئ الأخلاقية التي تحكم سلوكه العملي، لكن كثرة الأناسي واختلافاتهم المتعددة عرقيا وثقافيا ودينيا ..... الخ تحول دون وجود مبادئ مشتركة للنوع الإنساني. وهذا أمر أفضى إلى ظهور المشكلة الأخلاقية كعقبة كأداء تعتريها الالتباسات المتعددة. ومن هنا صار الوعي الفلسفي ليس معنيا فقط بمشكلتي المعرفة والوجود، بل بمشكلة الأخلاق أيضا حيث يروم هذا الوعي إلى وضع المثل الأعلى الذي ينبغي على البشرية جمعاء أن تهتدي بهديه .

مشكلة التعريف : عندما نحاول تنظيم الأفكار العامة عن طبيعة الفلسفة في تعريف شكلي للموضوع ، فسرعان ما تعترضنا الصعوبات ؛ ذلك لأن الفلسفة هي عملية أو نشاط أكثر من كونها موضوعا أو بناءً للمعرفة ، وتعريف النشاط أصعب دائما من تعريف الكيان أو الشيء المحدد المعالم . ويحاول البعض احيانا تجنب هذه الصعوبة بالقول انه لا يوجد شيء اسمه الفلسفة بل يوجد فقط تفلسف ، وهو النشاط العقلي الواعي الذي يحاول به الناس كشف طبيعة الفكر ، وطبيعة الواقع ، ومعنى التجربة الانسانية . وقد يذهب أناس آخرون إلى القول بأنه لا توجد ، على أحسن الفروض ، الا فلسفات ، أي طرق متعددة للنظر الى العالم ، يصوغها مفكرون يعيشون في مدنيات كثيرة مختلفة . هذه الفلسفات تتباين ، وكثيرا ما تتناقض ، ومن هنا كان من الممتنع (على ما يقولون) أن ننظر إلى الفلسفة على أنها ميدان أو بناء موحد للمعرفة ، وفضلا عن ذلك ، فلا مفر لكل مدرسة وكل مفكر فردى من تعريف الموضوع بطريقة مختلفة ، فيؤدي هذا التعريف ذاته إلى اغفال الكثير مما يودّ ممثل المدرسة المضادة أن يعمل له حسابا .

ولا بد لنا من تأكيد هذه النقطة الأخيرة : اذ انها شيء قد يجده المبتدئ في دراسة الفلسفة عسير الفهم . فهو قد يدرك أن اجابتك عن أي سؤال فلسفي معين تتوقف على المدرسة الفكرية التي تنتمي اليها ، ولكنه لا يستطيع أن يفهم كيف أن تعريف الفلسفة في ذاتها يتوقف أيضا - الى حد ما - على المدرسة الفلسفية التي ينتمي اليها القائم

بالتعريف . والواقع أننا عندما نقارن بين فلسفة ينصب اهتمامها الأكبر على المسائل الميتافيزيقية كالمثالية وبين مدرسة أخرى يتركز اهتمامها على نظريات الحقيقة والقابلية للتحقيق (كالوضعية المنطقية) ، فانا نرى عندئذ أن هذه النتيجة تغدو أمرا لا مفر منه ؛ ذلك لأن المدرسة الأولى لا بد أن تعرِّف الفلسفة على أساس أنها جهد منظم لاثبات الطابع المنطقي للواقع ، على حين أن الثانية ، التي ترى أن لفظ الواقع « reality» لا معنى له ، وترى في أي جهد يبذل من أجل اثبات طابعه مضيعة للوقت ، تعرِّف الفلسفة على أساس التحليل المنطقى للغة والمعنى. وهكذا الحال في القائمة الكاملة للمدارس الفكرية الكثيرة ، فكل منها تبرز في تعريفها ما تهتم به في نشاطها التأملي أو التحليلي ، وكل منها تستبعد بدورها ما لا يهمها ، أو ما لا ترى في نفسها الكفاية لمعالجته . وسنكمل الكلام عن هذه المشكلة في محاضراتنا القادمة .